فَتحُ المَنَّانِ

في الرد على من قال

إنَّ اللهِ مَوْجُوْدٌ فِيْ كُلِّ مَكَانٍ

إعداد:

أبي عبد اللّه الصُّومالي

نُورُ علي مُحيي الدِّين علي

دار إحياء تراث السلفيين

فَتْحُ المَنَّانِ

فِي الرَّدِّ عَلَى مَن قَالَ

إنَّ اللهَ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ

إعداد:

أبي عبد اللّه الصُّومالي

نُورُ عَلِي مُحْيِي الدِّينِ عَلِي

دار إحياء تراث السلفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٤٦/٢٠٢٥

☎ 061 0575287 / 0619010116
@ alihya books
✉ alihya books@gmail.com
Mogadishu-- somalia

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد المنّان، الموفّق لمن يشاء من عباده فقه سبيل الرشد والفرقان، العالي على عرشه كما بيّن في آي القرآن، البائن من خلقه بغير مرية ولا هذيان، وهو بعلمه في كل مكان، المنزه عن كل نقص وعن مشابهة الأكوان، وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمد بن عبد الله سيد الأبرار، صلوات ربي وسلامه عليه ما قام عابد في الأسحار، وعلى آله وأصحابه الأخيار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الحشر والحساب.

أما بعد: فهذه رسالة موجزة سميتها:

"فتح المنان في الرد على من قال إن الله موجود في كل مكان "

والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينصر بها الحق وأهله، ويدمغ بها أهل الأهواء وبدعهم الكلاميه، إنه ولي ذلك وهو القادر عليه، فنعم المولى ونعم النصير.

اعلم رحمني الله وإياك أن من أهل الأهواء والبدع من يقول: إن الله بذاته موجود في كل مكان " ويستدلون لضلالهم آيات من كتاب الله المنزل، كما سنوضح ونبين الجواب عنها ضمن الرسالة إن شاء الله تعالى.

وهذه الرسالة بإذن الله عزول وجل ردٌ على تلك الطائفة المنحرفة، والجواب عن شبههم التافهة، وهي مكونة من ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: ذكر أبرز الآيات اللّاتي يستدلون بها لذلك المنهج القبيح.

المبحث الثاني: الجواب عن استدلالهم الباطل لتلك الآيات الكريمات على منهجهم الرديء.

المبحث الثالث: ذكر مايلزم من تلك المقالة الشنيعه.

المبحث الرابع: الخاتمة.

المبحث الأول:

في ذكر أبرز الآيات اللاتي يستدلون بها لمنهجهم القبيح.

ومن تلك الآيات:

١_قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ ٧﴾(١)

٢-وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤﴾(٢)

---

(١) [سورة المجادلة:٧].

(٢) [سورة الحديد:٤].

٣-وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾(١)

٤-وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ (٢)

* * *

---

(١) [سورة الزخرف:٨٣-٨٤].

(٢) [سورة الأنعام:٣].

المبحث الثاني:

الجواب عن استدلالهم الباطل لتلك الآيات الكريمات على منهجهم الرديء.

أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ (٢)

وقالو: إن قوله تعالى ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ﴾ وقوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾: **معنى ذلك** :أنه مخالط لهم، وممازج فيهم!!.

---

(١) [سورة المجادلة:٧].

(٢) [سورة الحديد:٤].

فالجواب عن ذالك

أولا: القول بأن المعية تدل على المخالطة، والممازجة، قول باطل لوجوه عدة:

الوجه الأول: أن هذا لا توجبه لغة العرب التي نزل بها القرآن.

الوجه الثاني: أن هذا القول خلاف ما أجمع عليه السلف من الصحابة، والتابعين، وأتباعهم، وأئمة الهدى.

الوجه الثالث: أن هذا خلاف ما فطَر الله عليه الخلق جميعا.

الوجه الرابع: أن هذا خلاف ما أخبر الله به في كتابه وتواتر عن رسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم من أن الله سبحانه عال على عرشه بائن من خلقه.

ثانيا: والجواب عن استدلالهم للآيتين ونحوهما من عدة أوجه:

الوجه الأول: يقول شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني رَحِمَهُ اللهُ تعالى رحمة الأبرار: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ ونحوها من الآيات ليس ظاهرها ولا مدلولها ولا مقتضاها أن يكون الله مختلطا

بالمخلوقين ممتزجا بهم ولا إلى جانبهم متيامنا أو متياسرا ونحو ذلك لوجوه:

أحدها: أنه لم يقل أحد من أهل العلم أن المعية تقتضي الممازجة والمخالطة.

ثانيها: أنه حيث ذكر في القرآن لفظ المعية فإنه لم يدل على الممازجة والمخالطة كما في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾(١) =فليس معنى ذلك أن ذات المؤمنين ممتزجة بذاته ﷺ.(٢)

وقال أيضا: ومن قال إنه لابد في المعية أن يكون ما مع الشيء متيامنا أو متياسرا أو إلى جانبه ونحو ذلك فقد غلط غلطا بينا.(٣)

---

(١) [سورة الفتح:٢٩].

(٢) انظر: المجموعة العلمية من كتب ورسائل شيخ الاسلام ابن تيمية (المجموعة الأولى /ص ٣٧)

(٣) انظر المجموعات العلمية(المجموعة الألى/ ص ٧٤ _ ٧٥).

وقال أيضا: وَ"الْمَعِيَّةُ": لَا تَدُلُّ عَلَى الْمُمَازَجَةِ وَالْمُخَالَطَةِ وَكَذَلِكَ لَفْظُ "الْقُرْبِ" فَإِنَّ عِنْدَ الْحُلُولِيَّةِ أَنَّهُ فِي حَبْلِ الْوَرِيدِ كَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ فِي سَائِرِ الْأَعْيَانِ؛ وَكُلُّ هَذَا كُفْرٌ وَجَهْلٌ بِالْقُرْآنِ.(١)

وقال أيضا: فكل من قال إن الله بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها مع مخالفته لما فطر الله به عباده والصريح المعقول وللأدلة الكثيرة.(٢)

وقال أيضا: فمن اعتقد أن الله في جوف السماء محصور محاط به وأنه مفتقر إلى العرش أو غير العرش من المخلوقات وأن استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع جاهل.(٣)

الوجه الثاني نقول: إن الآية دلت على مراد المعية، وهي معية علم ولم ينقل عن أحد من أهل العلم من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، والأئمة الأربعة، أنه فسر هذه الآية ما تقولون، بل نُقل عنهم أن الله استوى على عرشه وعلمه في كل مكان، فلِم تقولون على الله مالا تعلمون!!؟.

---

(١) انظر مجموع الفتوى(٥/ ص ٢٠٨)

(٢) انظر : مجموع الفتوى (٤/ ص ٢٣٠)

(٣) انظر مجموع الفتوى (٥/ ٢٠٨).

فالله تعالى يقول ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾(١).

وأنتم تقولون: إنه في كل مكان!! سبحانك هذا بهتان عظيم!!.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى**: وأما احتجاجهم بقوله تعالى:﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾(٢) فلا حجة لهم في هذه الآية، لأن علماء الصحابة، والتابعين، الذين حُمل عنهم التأويل، قالوا في تأويل هذه الآية: هو على عرشه وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يُحتج بقوله، وذكر سنيد عن مقاتل ابن حيان عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ **قال**: هو على عرشه وعلمه معهم أينما كانوا، **وقال سنيد**: بلغني عن سفيان الثوري مثله.(٣)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بعد أن ذكر هذه الآية - أي ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ -فافتتحها بالعلم وختمها بالعلم فعُلم أنه أراد عالم بهم لا يخفى عليه منهم خافية وهكذا فسرها

---

(١) [سورة طه:٥].

(٢) [سورة المجادلة:٧].

(٣) انظر: إجتماع جيوش الإسلامية (١٤٢).

السلف الإمام أحمد ومن قبله من العلماء كابن عباس والضحاك وسفيان الثوري.(١)

ويقول ابن جرير الطبري في تفسيره عند هذه الآية في سورة المجادلة: وعني بقوله: ﴿هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بمعنى: أنه مشاهدهم بعلمه، وهو على عرشه.

كما حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: ثني نصر بن ميمون المضروب، قال: ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك، في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ..... إلى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ﴾ **قال**: هو فوق العرش وعلمه معهم ﴿أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾.

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى في تفسيره عند هذه الآية**: ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِخَلْقِهِ وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْهِمْ، وَسَمَاعِهِ كَلَامَهُمْ، وَرُؤْيَتِهِ مَكَانَهُمْ حَيْثُ كَانُوا وَأَيْنَ كَانُوا، فَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ أَيْ: مِنْ سِرِّ ثَلَاثَةٍ ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ﴾ أَيْ: يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَسِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَرُسُلُهُ أَيْضًا مَعَ ذَلِكَ

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية (م/ ٨/ ٣٧٨).

تَكْتُبُ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ، مَعَ عِلْمِ اللَّهِ وَسَمْعِهِ لَهُمْ، كَمَا قَالَ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ٧٨﴾(١) وَقَالَ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ٨٠﴾(٢)؛ وَلِهَذَا حَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَعِيَّةُ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا شَكَّ فِي إِرَادَةِ ذَلِكَ وَلَكِنَّ سَمْعَهُ أَيْضًا مَعَ عِلْمِهِ مُحِيطٌ بِهِمْ، وَبَصَرَهُ نَافِذٌ فِيهِمْ، فَهُوَ، سُبْحَانَهُ، مُطَّلِعٌ عَلَى خَلْقِهِ، لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أُمُورِهِمْ شَيْءٌ. ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧﴾

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: افْتَتَحَ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ، وَاخْتَتَمَهَا بِالْعِلْمِ. (٣)

ويقول القرطبي ﵀ في تفسيره عند هذه الآية: ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يَعْلَمُ وَيَسْمَعُ نَجْوَاهُمْ، يَدُلُّ عَلَيْهِ افْتِتَاحُ الْآيَةِ بِالْعِلْمِ ثُمَّ خَتَمَهَا بِالْعِلْمِ.

ويقول البغوي ﵀ تعالى في تفسيره عند هذه الآية: ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بِالْعِلْمِ.

---

(١) [سورة التوبة:٧٨]. .

(٢) [سورة الزخرف:٨٠].

(٣) سورة المجادلة، تفسير ابن كثير.

ويقول الواحدي في تفسيره (البسيط): وقوله: ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ أي: إلا هو عالم به، وعلمه معهم لا يخفى عليه ذلك كما قال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾(١) وكقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾(٢) **والمعنى**: أن نجواهم معلومة عنده، كما تكون معلومة عند الرابع الذي يكون معهم.

ويقول السعدي ﵀ **تعالى في تفسيره**: وأنه ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ﴾ **والمراد بهذه المعية**: معية العلم والإحاطة بما تناجوا به وأسروه فيما بينهم، ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾.

وقال حميد البياني بعد ذكر قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ...﴾ **قال العلماء**: هو فوق سمواته وعلمه في كل مكان بدلالة أول الآية وآخرها.(٣)

---

(١) [سورة التوبة:٧٨].

(٢) [سورة طه:٧].

(٣) انظر: موسعة المسلم في التوبة والرقي في مدارج الإيمان (١/ ٥٧).

وقال الضحاك: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ هو ﷻ على العرش وعلمه معهم.(١)

وقال الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى**: فإن قال قائل فما معنى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ الآية التي يحتجون بها؟؟؟

قيل له: علمه محيط بهم هكذا فسره أهل العلم والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم وهو على عرشه وهذا قول المسلمين.(٢)

وقال شيخ الاسلام علي ابن المديني: حين سئل عن قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ يعني بعلمه رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم بعلمه فيهم يفتح الخبر بعلمه فيهم ويختمه بعلمه.(٣)

---

(١) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٤٢) والتمهيد لابن عبد البر (٧/ ١٣٩) والشريعة للآجري (٣/ ١٠٧٧) والفتوى الحموية (ص١٥٧).

(٢) انظر: الشريعة(٣/ ص ١٧٥_١٧٦)

(٣) انظر: درأ تعارض العقل والنقل (٦/ ١٤١_١٤٢)

وقال مالك ابن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: الله عَزَّ وَجَلَّ في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء، ثم تلا رَحِمَهُ اللَّهُ قوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾.(١)

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني الحنبلي: وهو " أي الله" منزه عن مشابهة خلقه ولا يخلو من علمه مكان ولا يوصف بأنه في كل مكان، بل يقال: إنه في السماء على العرش.(٢)

وقال يحي ابن عمار السجزي: هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾.(٣)

ثالثا: وقد انعقد الإجماع على أن معنى الآيتين ونحوهما هو على عرشه وعلمه في كل مكان ولم يخالف ذلك أحد يحتج بقوله.

ونقل الإجماع غير واحد من علماء الملة منهم:

الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى:**

---

(١) انظر: الفتوى الحموية لشيخ الاسلام ابن تيمية (ص ١٥٦). والسنة لعبد الله بن إمام أحمد (١/ ١٠٧).

(٢) انظر: الغنية في الفقه (ص ٥٦) .

(٣) انظر: اجتماع جيوش الإسلامية(٢٦٣) والفتوى الحموية الكبرى (١٥٨)

قال: أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين نقل عنهم التأويل فقالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله.(١)

ومنهم الإمام أبو عمر الطلمنكي رحمه الله تعالى:

قال: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى: وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾ ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء.(٢)

وغيرهما من أهل العلم.

---

(١) انظر: التمهيد(٧ / ١٣٧ _ ١٣٩)

(٢) انظر: شرح حديث النزول لابن تيمية (ص ٨٥). وفي المجموع (٥/ ٨٩) والعلو للذهبي (ص٢٦٤) ودرأ تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٥٠_ ٢٥١) واجتماع جيوش الإسلامية (ص١٤٢).

وأما الجواب عن قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٨٤﴾(١)

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ۝٣﴾(٢)

إنه لم يقل أحد من سلف هذه الأمة، من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من الأئمة الأربعة، ومفسري أهل السنة والجماعة أن معنى الآية هو: أن الله حالٌّ في السموات وفي الأرض، مُحاط فيهم، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وكما أنه لم يقل أحد منهم بذالك أيضا لم ينقل عنهم القول بأنه: يؤخذ من هاتين الآيتين ونحوهما أن الله ﷻ ليس مستويا على عرشه، ولا بائنا من خلقه، بل قالوا في تفسير هاتين الآيتين ونحوهما غير ما قالت الحلولية، ومن كان على شاكلتهم ممن سلك سبيلهم واقتدى بهديهم واقتفى أثرهم.

إذن فما هو تفسير الآيتين..؟

---

(١) [سورة الزخرف:٨٣-٨٤].

(٢) [سورة الأنعام:٣].

يقول ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تفسيره**: عند قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: والله الذي له الألوهة في السماء معبود، وفي الأرض معبود كما هو في السماء معبود، لا شيء سواه تصلح عبادته؛ **يقول تعالى ذكره**: فأفرِدوا لمن هذه صفته العبادةَ، ولا تشركوا به شيئا غيره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

- **ذكر من قال ذلك:**

-حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ ﴿٨٤﴾﴾

قال: يُعبد في السماء، ويُعبد في الأرض.

-حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ ﴿٨٤﴾﴾ أي يُعبد في السماء وفي الأرض.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ ﴿٨٤﴾﴾ أَيْ: هُوَ إِلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، يَعْبُدُهُ أَهْلُهُمَا، وَكُلُّهُمْ خَاضِعُونَ لَهُ، أَذِلَّاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾،

وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾(١) أَيْ: هُوَ الْمَدْعُوُّ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

ويقول السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في تفسيره:

قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ ﴿٨٤﴾﴾ أَي: معبود فِي السَّمَاء وَالْأَرْض.

وقال الشوكاني في تفسيره فتح القدير:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ ﴿٨٤﴾﴾ الجارُّ والمَجْرُورُ في المَوْضِعَيْنِ مُتَعَلِّقٌ بِإلَهٍ لِأنَّهُ بِمَعْنى مَعْبُودٍ، أوْ مُسْتَحِقٍّ لِلْعِبادَةِ، والمَعْنى: وهو الَّذِي مَعْبُودٌ في السَّماءِ ومَعْبُودٌ في الأرْضِ، أوْ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِبادَةِ في السَّماءِ والعِبادَةِ في الأرْضِ.

---

(١) [سورة الأنعام:٣].

قالَ أبُو عَلِيٍّ الفارِسِيُّ:

وإلَهٌ في المَوْضِعَيْنِ مَرْفُوعٌ عَلى أنَّهُ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ أيْ: وهو الَّذِي في السَّماءِ هو إلَهٌ وفي الأرْضِ هو إلَهٌ، وحَسُنَ حَذْفُهُ لِطُولِ الكَلامِ،

قالَ: والمَعْنى عَلى الإخْبارِ بِإلاهِيَّتِهِ، لا عَلى الكَوْنِ فِيهِما.

ويقول السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾(١)

فهو تعالى المألوه المعبود، الذي يألهه الخلائق كلهم، طائعين مختارين، وكارهين.

وهذه كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴿٣﴾﴾(٢) أي: ألوهيته ومحبته فيهما.

وأما هو فهو فوق عرشه، بائن من خلقه، متوحد بجلاله، متمجد بكماله، ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي أحكم ما خلقه، وأتقن ما شرعه، فما خلق شيئا إلا لحكمة، ولا شرع شيئا إلا لحكمة، وحكمه القدري والشرعي والجزائي مشتمل على الحكمة، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بكل

---

(١) [سورة الزخرف:٨٣-٨٤].

(٢) [سورة الأنعام:٣].

شيء، يعلم السر وأخفى، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في العالم العلوي والسفلي، ولا أصغر منها ولا أكبر.

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري رحمه الله في تفسيره المسمى "أيسر التفاسير":

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌۚ ٨٤﴾ أي معبود في السماء ومعبود في الأرض أي معظم غاية التعظيم، ومحبوب غاية الحب ومتذلل له غاية الذل في الأرض والسماء وهو الحكيم في صنعه وتدبيره العليم بأحوال خلقه فهل مثله تعالى يفتقر إلى زوجة وولد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌۚ ٨٤﴾ أي هو إله من في السماوات وإله من في الأرض كما قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٧﴾(١)

---

(١) سورة الجاثية:٣٧].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۝٣﴾(١) كما فسره أئمة العلم كالإمام أحمد وغيره إنه المعبود في السموات والأرض.(٢)

وقال أيضا ﵀:

قال ابن قتيبة: وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ ۝٨٤﴾ فليس في ذلك ما يدل على الحلول بهما وإنما أراد إنه إلٰه السماء ومن فيها وإلٰه الأرض ومن فيها ومثل هذا من الكلام قولك هو بخراسان أمير وبمصر أمير فالإمارة تجتمع له فيهما وهو حال بأحدهما أو بغيرهما هذا واضح لا يخفى.(٣)

وقال أيضا رحمة الله عليه:

وهذا الإيمان الذي في القلوب هو المثل الأعلى الذي له في السموات والأرض وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ ۝٨٤﴾ وقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۝٣﴾ وقد غلط في هذه الآية طائفة من الصوفية والفلاسفة وغيرهم

---

(١) [سورة الأنعام:٣].

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١١/٢٥٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٥/٤٠٦).

فجعلوه حلول الذات واتحادها بالعابد والعارف من جنس قول النصارى في المسيح وهو قول باطل كما قد بسط في موضعه(١).

* * *

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥/٤٦٥ – ٤٦٦)

المبحث الثالث:

ذكر مايلزم من تلك المقالة الشنيعه.

وقد تقدم لنا أن المعية في الآيات معية علم وإحاطة، وأنها لاتدل على الممازجة والمخالطة، وأن ذلك فهم المسلمين سلفا وخلفا إلا من شذ، وإذا علمت ذلك فاعلم أنه يلزم من قول الحلولية الجهمية لوازم قبيحة، ومن تلك اللوازم ما ذكره العلماء في كتبهم:

قال القاضي أبو بكر الباقلاني:

فإن قال قائل أتقولون إنه في كل مكان؟؟!!

قيل له: معاذ الله بل هو مستو على عرشه كماأخبر في كتابه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾(١) ولو كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه، والحشوش، والمواضع التي يرغب عن ذكرها، ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان، ولصح أن يرغب

---

(١) سورة طه:٥].

إليه إلى نحو الأرض وإلى خلفنا وإلى يميننا وإلى شمالنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله.

وقال أبو الحسن الأشعري:

وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله ﷻ في كل مكان فلزم قولهم أنه في بطن مريم وفي الحشوش والأخلية وهذا خلاف الدين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.(١)

وقال بعض العلماء:

ومن تلك اللوازم الباطلة: اتهام النبي ﷺ بالتقصير وعدم البيان، والله ﷻ ما أنزل عليه القرآن إلا ليبين لهم ما أنزل إليه، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾(٢)

وإذا لم يبين النبي ﷺ أن تفسير هذه الآية ومدلول هذه الآية: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ أنه في كل مكان، فقد قصر النبي ﷺ واتهام النبي ﷺ بالتقصير كفر؛ لأنه بلغ وقال:" **هل بلغت؟!**

---

(١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة(ص ٤١٣)

(٢) [سورة النحل:٤٤].

اللّٰهُمَّ فاشهد!"، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٥٤﴾(١)

فإن لم يبلغ واتهم بالتبليغ فهذا كفر والعياذ بالله، وهذا من اللوازم الباطلة.

* * *

---

(١)[سورة النور:٥٤].

٥

وفي الختام أقول: هذا ما تيسر لي جمعه، وأردت بيانه، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريآن، وما أصبت فمن الله، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

اللّٰهُمَّ إني أسألك علماً نافعاً، وأعوذ بك من علم لا ينفع.
اللّٰهُمَّ إني أسألك رزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً.

اللّٰهُمَّ أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللّٰهُمَّ اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين آمين.

وسبحانك اللّٰهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

* * *